



لوحة رقم (٢٢) الفنان الفرنسي جورج براك - وعاء الفاكهة والزجاجة والكمان

المرحلة الأولى : التحليل الوصفي

عندما نبحث في أشكال اللوحة التي أمامنا وعناصرها والتي حملت اسم " وعاء الفاكهة والزجاجة والكمان " للفنان الفرنسي المشهور (جورج براك) (Georges Braque) أحد أعمدة الفن التكعيبي ، قد نتوقع أنه يصعب تحديدها من خلال خبراتنا البصرية الحسية التي نراها في الواقع . لأن الأشكال الموجودة في اللوحة قد أُعيد تحطيمها وتركيبها ومن ثم اختزالها من جديد على هيئة أشكال هندسية مركبة ، حيث أخذ الفنان يقطع الشكل الواحد إلى عدة أجزاء مبعثرة لشيء آخر ولكنه في الوقت نفسه يحافظ عبر التشكيل على هذه الأجزاء المتداخل والمتقاطعة ، ويحافظ كذلك على تماسكها وانتمائها ووحدتها الكلية في العمل الفني الواحد. فعندما نحدق في اللوحة مرة أخرى يمكننا أن نتبين من الركن الأسفل إلى اليسار واحد من قوائم الخشبية لمنضدة (الطاولة) الخاصة بالطعام التي أخذت الشكل المستطيل ، التي يوضع عليها طبق الفاكهة والزجاجة والكمان . وفي أعلى رأس القائم نرى أنه يتدلى من طرفي المنضدة قطعة من القماش

الأبيض والذي يغطي سطحها حيث برز من أطراف تلك القطعة خيوط قطنية مدلاة بخطوط متعرجة . وفي منتصف العمل الفني يمكن ملاحظة جسم آلة الكمان والذي يبرز من ثناياه الأوتار المثنية والتي أخذت شكل الخطوط المقوسة . وأما باقي أجزاء الكمان العلوية فهي تأخذ الامتداد نحو اليسار كأنما أُعيد تركيبه من جديد على شكل اختزل أجزاءه . وفي أعلى اللوحة يظهر طبق الفاكهة وعناقيد العنب التي تتوسط الطبق الفخاري وكذلك فاكهة التفاح التي تقع أسفله . وقد تداخل مع شكل الطبق شكل القنينة الزجاجية ذات اللونين الأخضر والأزرق . وكذلك مع تداخل الأشكال مع بعضها البعض تشكل بجوار الطبق في المساحة اللونية البنية القاتمة ما يشبه وجه (رأس) رجل من الجانب حيث يبدو أنفه وذقنه وبع عيناً واحدة وأذنأ واحدة . وقد خلى رأسه من مظاهر الشعر وكأنما هو حليق الشعر . وفي أسفل الطبق يمكننا أن نرى جزءاً من صحيفة ملصوق على سطح اللوحة حيث بقى الحرفان الأخيران من اسمها "AI..." ربما كانت صحيفة (جورنال) الفرنسية (LE JOURNAL) الذائع الصيت في أوروبا - آنذاك - والتي تصدر من باريس المقر الرئيس لها . ولا زالت تصدر إلى يومنا هذا . أما باقي أرجاء اللوحة فهو عبارة عن تداخلات وتقاطعات بين الأشكال الهندسية المختلفة حيث استغلها الفنان (براك) لتوظيف فيها مساحات لونية بسيطة والبعض منها على هيئة نقاط لونية والبعض الآخر استخدم فيه خامة الرمل كما في المساحة البنية الفاتحة . ولذا نجد أن (براك) قد عمد إلى رسم الفراغ بين الأشكال الفنية بدلاً من تفسيرها من خلال التكوين العام للوحة ، وأهمل الموضوعات الطبيعية الحية التي درج عليها الانطباعيين في معظم أعمالهم ، وتوجه نحو الموضوعات الطبيعية الصامتة (الساكنة) التي تمثل الآلات والأواني والمناضد والفواكه وما إلى ذلك .

المرحلة الثانية : التحليل الشكلي

أن فنائو التكعيبية ومن أبرزهم الفنان الأسباني (بابلو بيكاسو) الفنان الفرنسي (جورج براك) قد سعوا جاهدين إلى عدم التقيد بالقواعد والمعايير والتقاليد الفنية التي سادت في أوساط الفن في أوروبا . حيث كانوا يستبعدون المنظور الواحد للشيء أو المشهد المرسوم

، وكذلك استبعدوا الضوء والظل الساقط على الأشكال من جهة واحدة ، وهم بذلك يستبعدون إيجاد البعد الثالث للأشكال (التجسيم) الذي يتشكل من الظلال والأضواء والألوان . وهم يرون أن اللون ودرجاته المختلفة لم تعد الوسيلة الوحيدة لتجسي الشكل بأبعاده الثلاثة ، ولكن يمكن استخدام هذا اللون لمجرد زخارف لونية أو حيل لونية في الأشكال . وعندما ننظر إلى توزيع الأشكال والألوان والخطوط التي أوجدها الفنان نلاحظ أنه قد راعى ثقل الألوان وأثرها على الرؤية البصرية فجعل مساحة اللون الأسود تعادل نصف مساحة اللون الأبيض وأما بقية المساحة فجعلها لبقية الألوان المتمثلة في اللون الأخضر ودرجات من البني والزهري وكأنما الفنان يجري عمليات حسابية دقيقة في توزيعها .

المرحلة الثالثة : تحليل المعنى

أ- التحليل الداخلي أو الضمني

إن الفنان (براك) قد هدف من هذا العمل الفني هو الوصول بفن التصوير إلى مكانة عالية من حيث التكامل بين الشكل والمضمون أو بين الشكل والمعنى . فالفنان يرى أن الفن لا ينبغي أن يقدم لنا طبق الفاكهة في لوحته على نحو ما نراه في الطبيعة أو الواقع البصري الحقيقي الذي نراه بأعيننا المجردة . كما يرى أن الفنان غير ملزم بان تحتوى عمله الفني على موضوع قصة من تاريخ الماضي أو الواقع الحالي أو استعارة من الأساطير القديمة أو مشاهد من الطبيعة والبيئة المحيطة . لأن فنانو التكعيبية يرون أن الفنان كان في السابق ينقل مشاهد الطبيعة وكان وقتها لا نعرف هل كان يصور الواقع ؟ أو يصور إحساسه الخاص بذلك الواقع ؟ أم يعطيك ما تحب أن تراه أنت في ذلك الواقع ؟ والفنان (براك) قد تأثر بالآراء الفنية التي طرحها الفنان الفرنسي بول سيزان حول

مكونات الأشكال ، والأصول الهندسية التي تقوم عليه في بنائها التركيبي ، ولذا فهو يرى أن الفنان الحقيقي ينبغي أن يصور ذاته من خلال إحياءات الأشكال الهندسية وتداخلها مع توزيعات الخطوط والمساحات اللونية . فإن اتصفت هذه الأشكال بالتكامل والاستقرار والانسجام فإن ذلك يوحي بمدى شعور الفنان ذاته بالهدوء والراحة الاطمئنان وغيره . وأما إذا اتصفت بالاصطدام والتناقض والتباين وعدم الاتزان فإن ذلك يوحي بالقلق والتوتر والتضجر وإلى غير ذلك . ولذا اصبح التعامل مع الأعمال الفنية التي أعقبت التكعيبية لم تعد تقتصر على مجرد الرؤية البصرية ، بل أصبح الأمر يتطلب خبرة ثقافية ومعرفة بالفلسفة التي يقوم عليها تلك الاتجاهات والأساليب الفنية الحديثة ليصل المتلقي إلى مستوى أعمق في الفهم والإدراك .

المرحلة الثالثة : تحليل المعنى

ب- التحليل الداخلي أو الضمني

من خلال استخدام الفنان (براك) لخامة ورق الجرائد (الصحف اليومية) يتبين لنا أن هذا العمل ينتمي إلى المرحلة الثالثة من المراحل الأساسية التي مرت بها المدرسة التكعيبية حيث امتدت لثلاث سنوات في الفترة ما بين (١٩١٢-١٩١٤م) ، وهي بمثابة رد فعل على المرحلة التي سبقتها ، والتي تسمى بمرحلة التكعيبية التحليلية وترتكز مرحلة التكعيبية التركيبية على ترجمة الأشياء الطبيعية المرئية أو اختزال أجزاء منها إلى مشاهد رموز بصرية على هيئة أشكال هندسية مركبة ، وخطوط مستقيمة ، ومساحات مترابطة ومتحدة ، وألوان مبسطة. بحيث يكون لكل شئ رمزاً مقابلاً له. وبهذا يكون الفن موازياً للحقيقة الواقعية ، وليس تصويراً أو انعكاس له. وقد برز مع (براك) في هذه المرحلة الفنان الأسباني (بابلو بيكاسو) ، و الفنان الفرنسي (إجوان جرى) . حيث استخدموا في هذه المرحلة قصاصات من الورق المطبوعة والملونة والجرائد اليومية والخيش التي تلتصق على السطح بشكل متداخل ومتناسق ثم يضاف إليها الخطوط والألوان ليتكامل التكوين العام للعمل الفني. وقد عرفت باسم فن التراكم (التركيم) أو الترديف أو

(الكولاج) (Collage) ، و(الكولاج) لفظ فرنسي يأتي بمعنى ملصوق بورق على سطحه
إما من خامة ورق الجرائد والصحف أو ورق الكتب والمجلات وغيره.